مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (35) العدد (2) 2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (35) No. (2) 2013

ميدان أسواق الهال "LES HALLES" في باريس "دراسة في تطور المكان عمرانياً ومعمارياً داخل المدينة"

الدكتور فؤاد خضرة*

(تاريخ الإيداع 7 / 11 / 2012. قُبِل للنشر في 13/ 2 / 2013)

∇ ملخّص ∇

تشكل منطقة أسواق الهال في قلب باريس بعلاقات عناصرها المكونة لها فيما بينها وعلاقات هذه العناصر مع المدينة وما حولها تشكل حالة متميزة مختلفة عن مراكز المدن الأوربية المعروفة، فعلاقة شبكات النقل وتغير خطوط السير الفوق أرضية والتحت أرضية بتشابكاتها وعلاقة سكان المركز على قلة عددهم وطريقة معيشتهم مع الوافدين زواراً كانوا أم أصحاب أعمال أو أصحاب مشاريع آنية ضمن هذا الفراغ، وغيرها من التفاعلات، تعطي لهذا الموقع بمكوناته جملة من المزايا تدفع بالقائمين عليه دائماً نحو التفكير في تطويره ليناسب ما فيه وما سيكون عليه مستقبلا .

الكلمات المفتاحية : سوق ـ مدينة ـ مركز ـ تطور.

* أستاذ مساعد – قسم التصميم المعماري – كلية الهندسة المعمارية – جامعة تشرين .

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (35) العدد (2) 2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (35) No. (2) 2013

The Domain of Al-Hal Markets in PARIS: A study in the evolution of the urban and architectural place inside the city

Dr. Fouad KHADRA*

(Received 7 / 11 / 2012. Accepted 13 / 2 / 2013)

∇ ABSTRACT ∇

The area of Al-Hal Markets inside Paris has a unique status due to the relation of their parts with each other and the relation of these elements with the city and the area around it. This unique status is different from the known centers of European cities; the relation of transport networks, thechange in the ground and underground itineraries, and the population's relationship in the center of the city – in spite of their few numbers - with the visitors, arrivals, business owners or entrepreneurs are temporary within this space. All of these things and other interactions give advantages to the elements of this place which urges people in charge to think of an evolution that suits what is in this place and what it will be in the future.

Keywords : CITY – CENTRE – EVOLUTION

* **Associate Professor, Department of Architectural Design ,Faculty of Architecture, Tishreen University .**

المقدمة :

وصف تاريخ منطقة أسواق الهال" Les halles" ومشاريعها بالمتقلب حتى قبل تنظيمها أول مرة من قبل " Baltard" وكلمة / لوهال / ذات أصل غير موثق، منهم من يعتبرها بطن باريس وغيرهم يعتبرها فتحة ميتافيزيقية يمكن أن تجاري كل الأهواء، ومنهم من ينسب اسمها للحمالين اللذين كانوا يرفعون على ظهورهم الخضار والفواكه عندما كانت هذه الساحة السوق الرئيسية لبيع منتجات الفلاحين .

تعني هذه الكلمة بالنسبة إلى الباريسيين وزوارهم الآن المنطقة بكاملها وتعني أيضاً محطة ميترو (RER) وتعني المنطقة التجارية بكامل مساحاتها السفلية، وتعني الحديقة التي تمتد إلى الشوارع الرئيسية الشهيرة (اللوفر – ريفولي – سيباستوبول ...)، وتشكل هذه الحديقة ومحيطها أمكنة بيئية سهلة لوجود سبعة من الشريانات الرئيسية التي تؤدي إلى وسطها وتؤدي في الوقت نفسه إلى مستوياتها الثلاثة التحت أرضية .الشكل / 1 /.

مرتادو هذه الحديقة مختلفون وظيفياً واجتماعياً ووفقاً لأعمالهم يتواجد هناك موظفو شارع ريفولي وشبان الضواحي والمتقاعدون اللذين يمارسون لعبة الكرة الحديدية والسياح والأطفال والتائهون, كل هؤلاء يدخلون ويخرجون ويتلاقون في المحطة أو حيث تجمع السينما وفي ساحة الصور في المسبح أو في مركز بيع الكتب، أو في الأمكنة التجارية والخدمية التي تعنى بذوي الميزانية المدروسة, لهذا تشكل " Les halles" أحد أندر الأماكن للاختلاطات الاجتماعية حيث يمكن للعيون تبادل النظرات وربما أكثر من ذلك إن وجد التجانس وكل ذلك تحت مراقبة عناصر أمن المركز .

الشكل / 1 / صورة جوية لمنطقة أسواق الهال.

هدف البحث وأهميته:

هدف البحث التعرف على فلسفة عمارة منطقة الهال / Les halles / وعمرانها وتطورها تاريخياً وقراءة إيجابيات هذا الموقع وسلبيات عمارته, وتأثير ارتياده التناوبي من قبل الناس وفقاً لساعات العمل وأماكنه ولمواقع الترفيه المختلفة من سينما ودور عرض ومسبح وأهمها الحديقة التي تستقبل زوارها ليلاً

نهاراً, حيث استدعيت الحلول المعمارية أكثر من الأمنية معالجة احتضانها لرواد السوء ومتعاطي المخدرات بعد انعدام الرؤية الواضحة ليلاً .

تكمن أهمية البحث في التعرف على الأسلوب المعماري والعمراني الذي اتبع في تصميم هذا الموقع بمستوياته الثلاثة وهي :

- مستوى باريس كمدينة رئيسية مع محطة تخدم 800000 راكب يمر بها يومياً .
- مستوى باريس وأحيائها المركزية التي تحتوي أفضل المراكز التجارية .
- مستوى سكان الحي الذين يرتادون الحديقة وأماكن الخدمات يومياً .

حيث يعمل هذا الموقع كآلة نشيطة لتجنيب وسط المدينة الازدحام الذي تعرفه المدن الكبرى خاصةً في حالات تداخل العمل العمراني مع العمل المعماري.الشكل / 2 /.

منهجية البحث:

أعتمد البحث على الدراسة التحليلية منهجاً بالاضافة الى استخدام المخزون المعرفي المكتسب من الزيارات المتعددة للموقع موضوع الاهتمام .

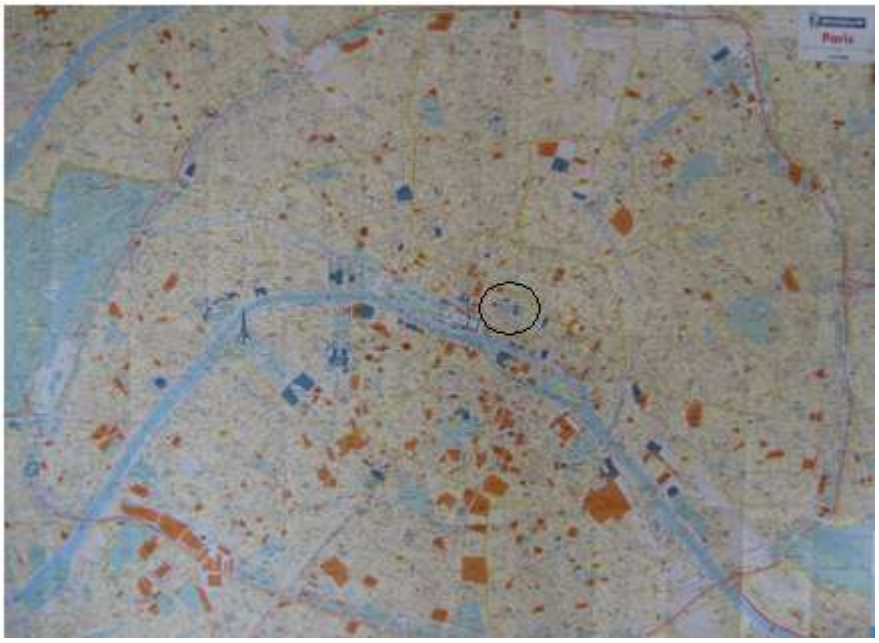

الشكل / 2 / مصور مدينة باريس مبيناً عليه موقع ميدان أسواق الهال .

قراءة في الواقع الحالي للميدان :

يقع ميدان الهال في الدائرة الأولى وسط أحد أهم أحياء وسط باريس تحيط به شوارع رئيسية أربعة هي :

1 . بوليفار سيباستوبول من الشرق . / Boulevarde de Sebastobol / .

2 . شارع ايتيان مارسيل من الشمال . / Rue Etienne Marcel / .

3 . شارع اللوفر من الغرب . / Rue du Louvre / .

4 . شارع ريفولي من الجنوب . / Rue de Rivoli / .

تشكل الحديقة وعناصرها والمبنى الشرقي وعناصره القسم الظاهر من مكونات الميدان أما الأماكن التجارية والخدمات ومحطة التبادل فتشكل الجزء غير الظاهر من مكونات الميدان .

. الحديقة : اقيمت لتكون مكاناً للاستجمام والسكينة, تحتل وسط وجنوب الميدان مجزأة ومسيجة بأسوار معدنية . بعد استثمارها لعشرات السنين ظهرت إشكالياتها واشتهرت بكونها تحفز على تفشي المخدرات والاضطرابات والقذارة .

مساحتها خمسة هكتارات واحد منها عبارة عن ممرات مشاة وساحات تتزه تحتوي على / 460 / شجرة متنوعة (زيزفون . كستناء . قيقب . تفاحيات ...) ,اضافة إلى غراس ومتسلقات ذات أزهار ومنها ماهو متساقط الأوراق حسب الفصول .

تتفاعل هذه الحديقة مع المباني الشهيرة المطلة عليها ككنيسة سان أوستاش / St. EUSTACHE / . ومبنى البورصة الدائري والمبنى الزجاجي بترتيب تاريخي متناوب لعمارة كل منها . مساحات كبيرة منها أنشئت فوق بلاطات وأسقف المحلات التجارية والأبهاء التحت أرضية .

. المبنى الشرقي :منشأة من المعدن والزجاج فكرته الأولية شفافية المباني كما أراد المصمم أن يقول من خلال هذه التكوينات وكأنها باقة من الأزهار أو مجموعة من أشجار النخيل الشكل / 3 /, لكن بلون معدنها الأبيض والأزرق وزجاجها الأبيض والأزرق وزواياها الكثيرة شكلت صعوبة في صيانتها والمحافظة على نظافتها .الشكل / 4 / .

الشكل / 3 / صورة قديمة للمبنى أثناء تنفيذه يظهر في عمق الصور مركز بومبيدو الشهير.

يمكن من هذا المبنى الدخول إلى كافة فعاليات الميدان ,إلى الأسواق التجارية والى أرصفة قطارات الأنفاق, إلى شرفة الفنون والى المسبح ... وغيرها من الأماكن.

الشكل / 4 / لقطات لبعض العناصر المعدنية والزجاجية تبين وضعها من حيث النظافة والصيانة. المصدر [لباحث].

. المحلات التجارية والخدمات: تقع كلها تحت الأرض على مستويات ثلاثة يصل الى أجزاء منها النور والهواء عبر فتحة مربعة واجهاتها من المعدن والزجاج أيضاً .

بلغت مساحة المحلات التجارية عام 1995 نحو 5700 م2 شكلت مئتين وستين محلاً, تناقصت هذه المساحة عام 2000 الى 5000 م2 لـ مئة وثمانين محلاً فقط .

يبلغ عدد دور السينما في الموقع سبعة وعشرين قاعة ذات سعات صغيرة ومتوسطة يرتادها سنوياً أكثر من مليونان وخمسمئة مشاهد . هذا عدا عن العديد من الفعاليات الترفيهية والثقافية الأخرى .

. محطة قطارات الأنفاق (ميترو . RER) :عقدة مواصلات مدينة باريس ومنطقتها, هي الأوسع في أوروبا يمكن الولوج إليها من العديد من المنافذ والمحاور من الميدان ومن الشوارع المحيطة المؤدية اليه.

تحتل المستويين الأخيرين أسفل الساحة والحديقة وتقع تحت المساحات التجارية أنظر الشكل / 11 / .

يبلغ طول الأروقة والممرات في الميدان ومستوياته المختلفة ثلاثة آلاف وخمسمئة متراً, ويستخدم المرتادون بين طوابقه المختلفة ستة وعشرين مرقاة كهربائية (ESCALATORS) .

يعتبر البعض اليوم الموقع من الأماكن الأسوء بناءاً في باريس, فالمنازل تتوضع فيه عن طريق المصادفة مع تراجع حيز السكن الذي تناقص في هذا الحي مابين عامي 1962 و1982 بنسبة / – 51 % /. ومعظم الشوارع التي تصل إليها ضيقة وبدون منفذ لدرجة أن معظم السيارات التي تحمل المواد الضرورية تجبر على المجيء ليلاً لتستطيع إفراغ حمولتها .

النتائج والمناقشة:

1 – أسواق الهال مكان وأزمنة :

1–1 تاريخ المشروع وتطوره عبر الزمن 1838–1888

اعتبر بناء أسواق الهال المركزية بإدارة فيكتور بالتار وفيليكس كاليه (Victor Baltard & Felix Callet) بأجنحته العشرة من الحديد والزجاج منذ عام 1854 قضية جدل حول مستقبل مركز باريس وحول الموقع الجديد لأسواق الهال وطرق بنائها. الشكل / 5 /

الشكل / 5 / مصور يبين منطقة أسواق الهال بين عامي 1789 و1878. المصدر [1].

وإذا كانت العناصر المكونة لها متعددة فإن مسألة الفراغ العام ليس بأقل أهمية، لذا تم اقتراح نقل أو تغيير مكان أسواق الهال من أجل فتح طرق شعبية واسعة في مركز باريس.

والفائدة من ذلك إعطاء حياة لأسواق المدينة التي أنشئت بتكلفة عالية والتي أصيبت فيما بعد إما بالإفلاس أو بالفشل .

بعض المناصرين لنظافة المدينة والذين لاينسون أن إعادة هيكلية أسواق الها وإصلاحها يجب أن يساهم في تجميل مدينة باريس، مايزالون يعتبرون أن هذا الهدف لن يحقق إلا بشرط تحويل سوق السذج(البريئين)إلى ساحة شعبية عامة .

المسابقة المعلنة عام 1853 من أجل بناء سوق جديدة قدمت للمعماريين فرصة لإعطاء هذه المساحة معنى ما، فالمعماري موريس سيدوان ستوريز/ Maurice – Sidoine Storez / رسم ساحة كبرى لبيع الخضراوات والمنتجات الزراعية وسط الأرضية المربعة، والمعماري جوزيف نيكول / Joseph Nicolle / الذي يظهر فيما بين صف أعمدة اللوفر ومقر البلدية، ساحة الشعب بطول 700 م أوجد على جانبيها السوق الجديد.

المعماري ديديبان / Jean – Baptiste Dedeban / كان قد أدخل لهذا الإعداد طريقاً يصل متحف اللوفر بدار البلدية وأسماه شارع فيكتوريا، وشرع في تخطيطه عام 1854، وهذا المحور الذي تصوروه في زمن الإمبراطورية الأولى مالبث أن أهمل بسرعة في زمن نابليون الثالث الذي فضل امتداد شارع ريفولي.

بعد فتح شارع رامبيتو عام 1838، والذي لم يحل مشاكل السير حول السوق، فإن الطرقات المنجزة على عهد الإمبراطورية الثانية* في مركز باريس وضعت أسواق الهال في قلب تنظيم مدني جديد، فبوليفار

* **بين عامي 1792 بعد الثورة وحتى1958 بداية تشكيل الجمهورية الخامسة بقيادة شارل ديغول والمستمرة حتى الآن عرفت فرنسا خمسة جمهوريات وأمبراطوريتين تناوبت السلطة فيما بينهما.**

سيباستوبول وشارع ريفولي في بداية سنوات 1850، وشوارع أسواق الهال (ايتين مارسيل وتوربيكو) في سنوات 1860 ومن ثم شارع اللوفر الذي تم الانتهاء منه عام 1888، شكلت شبكة من المسالك العريضة والمستقيمة والتي سهلت تخديم السوق الجديد. الشكل / 6 /.

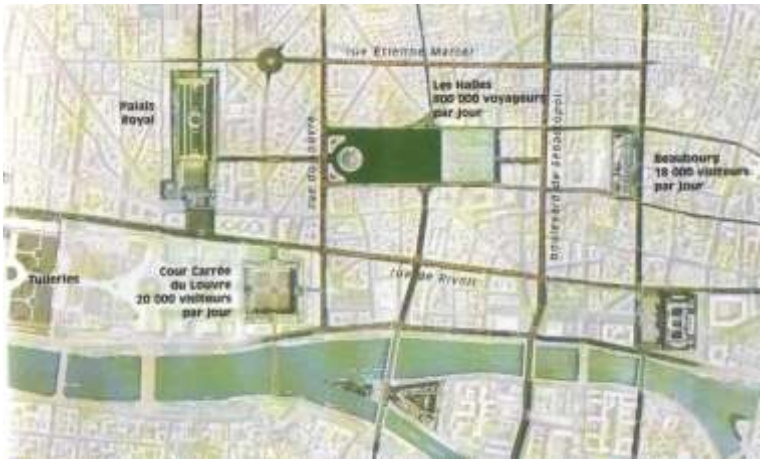

الشكل / 6 / موقع الميدان بالنسبة إلى الشوارع والطرق الرئيسة. المصدر [6].

هكذا وبعد الانتهاء من شارع الجسر الجديد والمتصل بشارع توربيكو تجسدت الإرادة المتمثلة في الالتفاف حول كنيسة سان أوستاش، ووضعت الأسواق الصغيرة لساحة بيلوري وأسواق الهال المركزية على مفرق محورين رئيسيين(ريفولي وسيباستوبول) واللذين يرسمان العقدة الجديدة لباريس .

يؤدي شارع ريفولي دوراً في تحسين الصلة والارتباط بين الحي القديم وباقي المدينة، غير أنه يشكل منافساً ولا رجعة عنه لشارع (سان هونوري) الذي شكل المحور الرئيسي لأسواق الهال على طول سبعة قرون، الا أنه وان حل محل المحور القديم في دوره في الربط بين الشرق والغرب فإنه لم يستطع تأمين دور مشابه بين شمال أسواق الهال وجنوبها .وعليه فإن شارع (سان هونوري) شكل الرابط والصلة بالنسبة للحي بينما أعتبر شارع(ريفولي) هو الحد.

لهذه الأسباب مرر اوجين هينارد / Eugene Henard / مشروع (أفوني) باليه رويال على شارع رامبيتو عام 1904، بينما بدأت المدينة في سنوات 1930 شق شارع الكولونيل دريان من أجل وصل البورصة التجارية بـ أفوني الأوبرا.

ومن أجل ذات الأسباب سيعود للظهور عام 1889 المشروع الموضوع منذ عام 1854 لسكة الحديد التحت أرضية لإدوارد برام ولاوجين ڤلاشا / Edouard Brame & Eugene Flachat / والمرسوم بريشة اميديه سيبلوه / Amedee Sebillot / الذي تصور محطة تحت أرضية بمساحة تقارب الست هكتارات في أسواق الهال، مخلصاً الطريق العام من حركة سير مزدحمة للشاحنات.

2-1 رؤية للمنطقة بين المحدثين والنقاد :

الجدل قائم حول اعتبار حديقة الهال بوضعها الحالي والتي تم إنهاؤها عام 1987، كأول حديقة نفذت بشكل متعمد لتكون مدينة كونها مفتوحة بشكل كامل على المدينة.

فقبيل قرار إلغاء أبنية الموقع القديمة كانت هناك فكرة إنشاء مساحات خضراء ولكن بشكل مسالك عبر ساحات لتكون فسحات لعب أكثر من كونها حدائق. هذا ما دفع احد إداريي الموقع عام 1966 للقول : "إنه لمن المبالغة في المثالية إدخال قطعة من الريف إلى هذه المنطقة".

إذ أن كثافة تواجد المشاة وتنوع الأنشطة كونها مكان التقاء يفرض أن تعامل المساحات الفارغة على أنها اتحاد متوازن لعناصر نباتية ومعدنية وكفسح استرخاء وأنشطة ولمساحات منها ما هو مكشوف ومنها ما هو مقبي.

وعليه فان مشروعي الصرح النباتي للفنان كريستيان دوبورتزامبارك /Christian De Portzamparc / في الروكيت الصغيرة / Betite Roguette / والصرح الأخضر للفنان ريكاردو بوفيل / Ricardo Bofill / في سوق الهال عام 1974 شكلا رمزاً لبدء مرحلة مابعد الحداثة . إذ صمما على أسلوب حدائق القصر الملكي / Port Royal / أي حديقة داخلية مزنرة بالأبنية .

المشروع الأول وصف بالغموض من قبل برنار هويت / Bernard Huet / بينما دعم الثاني وكل ماجاء به من اقتباسات من الأمثلة الموجودة وخاصة طراز الباروك الايطالي المليء بالحركة والزخارف والذي يتعارض مع الكلاسيكية فخرج المشروع كمحصلة معقدة لعدة حدائق في حديقة واحدة شديدة الغنى لدرجة أن المعماري الاسباني اضطر لمراجعة مخططه عدة مرات قبل أن يضطر مرغماً للتخلي عنه نهائياً عام 1975

3-1 حدائق الهال، حرية وحماية لأبنية المدينة :

لم يكن المشروع المعماري هدفاً بحد ذاته بل كان المطلوب إخفاء بعض عيوب المتاهات التحت أرضية . وعليه صرح السيد عمدة المدينة فقال : " هكذا صممت حديقة الهال بشرفاتها ومساحتها المركزية الحرة في حضن الكنيسة وممراتها المشجرة والتوضع العفوي الحر لهذه المساحات، وبتنوع أجوائها لتكون متوافقة.

مع التقاليد الأكثر اتباعية لهذا الفن البالغ الصعوبة دون أن تخضع بالضرورة لشكل مصطنع متناظر الأطراف حسب محور شرقي – غربي يفترض تطبيقه "

إنها حديقة على الطريقة الفرنسية، لكنها حديقة مدنية قبل كل شيء فهي بمباشرتها مع المدينة تصبح مكاناً للهو الأطفال كما تستقبل بعض الاحتفالات والأعياد بكل أشكالها لتصبح بذلك الحديقة التي تولى الخدمة الأكبر في باريس. وعليه يرى لويس آريتش / Louis Arretche / الذي كلف بإتمامها عام 1981 بأنه من اللامفيد العودة إلى تعاليم الكلاسيكية كونها ليست بالبعيدة ولها رونقها تماماً كما هو الحال مع النمط الهوسماني* الفوضوي في جو حديث ومتجدد، فكان تأكيده على المساحات المفتوحة المتواضعة والمجهزة وعلى ما يفرضه وجود الفراغات التحت أرضية من مستلزمات لتأدية وظائفها .

رغم كل شيء رفضت فكرة فصل الحديقة عن المدينة وتقاسم الكل هذا الرأي فأقام فرنسوا لالان / Francois Lalanne / في الطرف الجنوبي لحديقة الهال طرازاً معمارياً نباتياً أعاد الصلات مع العرائش والممرات المغطاة والمسقوفة بالورود الشكل /7/.

---

* **نسبة الى يوجين هوسمان /Eugene HAUSSMANN / رجل سياسي ومهندس أرتبط اسمه بالتحول الذي شهدته باريس المدينة القروسطية, في عهده وبناءاً على مشروعه أصبحت مدينة عمرانية حديثة (محطات . جادات . بنى تحتية . حدائق . شبكات مياه وغاز)واستطاع تنفيذ هذا المخطط بأشراف وتوجيه نابليون الثالث أثناء الأمبراطورية الثانية 1852 . 1870 .**

الشكل / 7 / العرائش والمسقفات النباتية في الحديقة . المصدر [لباحث].

وبحذر بالغ تم إدخال المدينة والعمارة إلى الحدائق فوصلت هذه الحركة حتى حديقة لافييتLa villette على أطراف مدينة باريس في الدائرة التاسعة عشرة حيث تنتشر المساحات الخضراء فاصلةً بين أبنية المدينة المحدثة والتي تقبلت هذا الوضع مانحةً الحرية لهذا النوع من الحدائق الذي كان دوره في الأساس احتواء البناء وحمايته

2 – أسواق الهال 1923–1930 الازدحام ومشاريع مواقف النقل :

1–1 السوق ومشكلة الاحتقان الحركي .

أصبح حي أسواق الهال مضرب المثل بازدحاماته المشهودة والمشهورة، ولم يتوقف عن كونه موضع دراسات وتقارير ومشاريع من أجل تحديث، أو إعادة بناء، أو نقل من موضعه . كل الفرضيات أثيرت لتجنيب وسط مدينة باريس أهوال الاحتقان .

" إذاً أية حديقة من الممكن إيجادها أمام فراغ سان أوستاش من أجل الفائدة الكبيرة العائدة والمتمثلة في جمال مدينة باريس، في نظافتها وسهولة الحركة فيها " .

هذا ما قاله مارسيل بويت ولويس بونييه / Marcel Poete et Louis Bonnier / عام 1913 " إنها عملية بسيطة وذات فائدة حيث إن هدم الأجنحة، سيكون سهلاً وستباع قطع الأرض حول الساحة الداخلية بأسعار عالية من أجل بناء المنازل " .

تم الحديث عن هذه المنطقة والنقاش حولها حتى دخلت أسواقها في التاريخ المعقد بخصوص التجهيزات والفراغات الحرة الباريسية .

2–2 المشاريع المقدمة لمواقف النقل في السوق :

عام 1925 عرضت على المدينة ثلاثة مشاريع نقل : الأول مشروع لهاور / Haour / الذي اقترح أسواقاً جديدة فوق نهر السين بين جسر بيرسي والجسر الوطني . ويقترح المشروع الثاني مشروع بيشمان / Bechmann / بناء خمسة أسواق حول طوق التحصين وملحقاتها والذي هو قيد الهدم .و المشروع الثالث المقدم من الشركة العامة للبحث والتقانة الصناعية على لسان جان سيرافين لانكوتين / Jean Seraphin Lanquetin / تنصح فيه بالبناء على حافة رصيف (سان بيرنار)، وعوضاً عن ذلك ستبادر المدينة عام 1935–1936 إلى توسيع مباشر للسوق أمام البورصة التجارية .

إن المشروع الذي فاز به المعماري الشاب فورينيه / Fournier /، وهو مشروع رمزي للحركة الهوسمانية إثر مسابقة 1923 المعروفة باسم (شونافار) والتي نظمتها مدرسة الفنون الجميلة في باريس، يهدف إلى وضع نموذج للحي

بكامله، وهكذا فلن يكون لباريس أبداً ذلك البطن الذي تحدث عنه الكاتب (اميل زولا) والذي سيهيأ لاستقبال المنتجات الغذائية والصناعية ومنتجات الفنون التطبيقية لقاطني باريس وما حولها.

إن أسلوب نقل أسواق الهال غير الواضح سهل لدى البعض فرضية التحديث إذ أن المباني المخدمة بمصاعد قوية والمتصلة ببعضها بوسائل الاتصال الأكثر سرعة مثل الأرصفة المتحركة التحت أرضية أو الممرات العابرة فوق الطرق العامة تسمح بزيادة المساحة التجارية إلى ثلاثة أضعاف.

تتمثل العيوب الرئيسية للسوق المركزية بـ :

1- تفريغ السلع، **2**- حركة سير العربات والشاحنات التي بقيت حتى عام 1936 تسلك كل ليلة مسلك الترامواي في شارع (سان ميشيل) لكي تسلم في سوق الهال المنتجات الآتية من جنوب المنطقة الباريسية .

في آذار عام 1930، قدم اوسكار دوفرين / Oscar Dufrenne / للمجلس البلدي مشروع إعادة بناء أسواق الهال المركزية، مع بناء الطابقين الأخيرين [الطابق الأخير عبارة عن تراس] واللذين سيستضيفان كراجاً يتسع لـ / 5000 / خمسة آلاف سيارة .

إن اقتراح المشروع الإجمالي للمعماري بيير بورديكس / Pierre Bourdeix / والذي يمكن مقارنته بمشروع شبكة الطرقات المرافقة الذي صممه لويس بلوسي وانجيلو ماسي / Louis Plousey et Angelo Masse /والذي يهدف إلى ضبط وتصحيح المشكلة النوعية لأسواق الهال، ومن جميع وجهات النظر وبرأيه

إن مشاكل ازدحام أطراف سوق الهال سوف تحل، وكذلك التوقف في مركز باريس، وتوسيع مساحات البيع الحالية بخمسة أضعاف والمخدمة مباشرة بالسيارات، وبذات الوقت مراعاة النظافة والصحة في أسواق الهال المحسنة ستوقف هيستيريا وهوس نقلها من موقعها في قلب باريس .

وعلى مقياس بسيط راح دور العربات في الفراغ العام يتبلور في نهاية الخمسينيات، فموقف السيارات (الباركينغ) الذي بناه ديمون وكاندجيان / Dumont et Kandjian / في ساحة سوق (سان هونري) يشهد

على مدى ثلاثة عقود على الثمن الذي دفعته باريس لكي تمتلك مكاناً لمواقف السيارات، مجسدة بذلك حالة عكسية من التفكير لم يعط سوى المزيد من الشرعية للحلول التحت أرضية .

3- الأسواق 1960 . 1980 متحول لساحة فوق خطوط النقل العام :

3-1- إشكالية الأسواق بين التخطيط والهندسة المعمارية :

في السبعينيات جسدت بعض الإرادات وبعض الميول المتضادة التي تشرف على مشاريع تجديد حي أسواق الهال .الميل أو الرغبة في تهوية مركز باريس وهذا يتعارض في الواقع مع الضرورات الاقتصادية والعقارية. إن انطلاق السوق المركزية يشكل في باريس فرصة عقارية لا مثيل لها، فالفراغ العام المركزي في الضفة اليمنى سيكون من الممكن أن يأخذ أشكالاً عديدة : شبكة خضراء بين المباني، حديقة مؤلفة من مساحة واحدة أو فراغ مركب أو متعدد العناصر من عدة مستويات. في العديد من الحالات يذكر ويستحضر موضوع إيجاد ساحة مثالية قديمة لمركز مدني معماري (من وسط باريس) مقدماً في آن واحد فراغ اللقاء واختلاط الوظائف . جاء هذا نسبياً في أحد بحوث المجلس البلدي في عام 1963، حيث ذكر مدير المقاطعة بأمنية الأكاديمية الطبية وهي : " أن يوقف أو يخصص مكان أسواق الهال كفراغ أخضر عام " . وهي أمنية ورغبة تدعمها وزارة الصحة العامة. إلا أن التخصيص الكلي للهكتارات الأربع لسوق الهال كفراغ أخضر كان له معارضيه من أمثال بينيديتي / Jean Benedetti / بينما الآخرون كانوا يعتبرون في نقل أسواق الهال تحويل قلب باريس إلى صحراء .

وهكذا كان البعد عن الطموحات المعلنة في الدراسة التي أعلنتها إدارة نهر السين عام 1964 والتي كانت تريد إنشاء ساحة القرن العشرين بين متحف اللوفر والمستنقع وقلب هذه الساحة كان يمكن أن يكون القطاع الحالي لأسواق الهال، بهذا الشكل، فإن هذه الهكتارات على اتصال المسالك أو شبكات الطرق ذات الطبيعة والوظائف المتعددة جداً، يمكن أن تتلقى وتستوعب على مر الأيام والليالي، الحياة بمختلف أشكالها. وبالتالي، أصبح إعداد وتهيئة أسواق الهال يشكل أكبر مشكلة تخطيط مدن أكثر منها مشكلة هندسية معمارية لدرجة أن القرار قد اتخذ في تموز عام 1967 بخصوص إيجاد تقاطع الخطوط A-B لخطوط القطار السريع / RER /[*] المستقبلية في منطقة أسواق الهال. وعليه ستحل مسألة الفراغ العام بابتكار أهم مشروع مدني تخطيطي تحت أرضي الذي عرفته العاصمة باريس[**] .

2-3 إنجاز الساحة المربعة تحت حديقة سوق الهال :

إن لفظ "ساحة" المفرط في التقديرية مثل لفظ "ساحة عامة" هو لفظ قديم . استخدم من أجل مدينة (ايفري) مايزال محتفظاً به، ظهر ضمن مداولات جرت عام 1968، والتي سيؤسس عليها مجمل المشروع. إن الوعي

على أن بادرة المعماري مدعومة جداً بحيث يمكن أن يقضي على الحي، ويكافح هذا الوعي من أجل الحل التحت أرضي والذي يجعل ممكناً إيجاد ساحة كبيرة (فناء) مبيناً ومظهراً واجهة كنيسة سان أوستاش الشهيرة شكل / 8 /.

الشكل / 8 / الساحة المربعة ومنسوبها بالنسبة للميدان وفي عمق الصورة تظهر وبوضوح كنيسة سان أوستاش .

المصدر [الباحث].

البعض مثل المهندس المعماري غييوم جيليه / Guillaume Gillet / كان يتخيل ويتصور نوعاً من التقشف الخلاق حيث قال : "هناك أيضاً حل، وقد لا يكون الأكثر سوءاً، ألا نبني، وأن نجعل من هذا الفراغ الذي يصبح حراً حديقة، وسيكون ذلك دون شك أكثر حكمة وسيترك بذلك الوقت لدراسة المشكلة بشكل جدي". الجماعة التي يقودها GECUS (مجموعة دراسات مركز باريس التحت أرضية) انتهت لدفع الثمن فقد أعطى المجلس البلدي مباركته لتخطيط عمراني مصمم على أحجام وليس على السطوح، مكوناً بروزاً عمرانياً. ضمِن ابراز كنيسة سان أوستاش . فقد

---

[*] / RER / اختصار لثلاث كلمات هي: الشبكة الاقليمية السريعة (Reseau expresse regional) .

[**] تعتبر محطة التبادل شاتليه لو هال / CHATELET – Les Halles / أوسع شبكة طرقات وأنفاق تحت أرضية في أوروبا . يقدر عدد مستخدميها بـ 800000 شخص يوميا . تشكل المحطة عقدة لمرور ثلاثة خطوطً RER هي (A – B - D)التي تصل باريس وضواحيها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً . ويتقاطع في المحطة خمسة خطوط أنفاق (ميترو) هي (14 - 11 - 7 - 4 - 1) ويمر بها أيضاً أربعة عشرة خطاً للباصات . كل هذا يتقاطع بمستويات متعددة تحت الأرض.

تقرر تهيئة وإعداد "حفرة كافية لتحسين عمل بعض الأماكن والفراغات الواقعة تحت البلاطة وإيجاد رصيف أو مصطبة للتبادل حيث سيسمح باختلاط الجمهور، وإضافة إلى أنه سيسمح بتوزيع العناصر المحتملة للبرنامج من كل المستويات بفضل الحلقات التحت أرضية .الشكل / 9 / .

الشكل / 9 / تظهر هذه اللقطات الحل المعماري للساحة المربعة ووظيفتها.

المصدر [الباحث]..

في عام 1969 طورت الدراسة المقدمة من الورشة الباريسية للتخطيط العمراني (APUR)، من خلال اقتراحات تؤكد بشكل خاص على الإدارة الإبقاء على مستوى الأرض الخاص بالمشاة على كل المنطقة المعاد تجديدها : فوق ساحة كبيرة واقعة على ارتفاع أقل من ثلاثة أمتار يضمن الصلة بين كل التجهيزات الأرضية "القسم المخصص للأعداد الكبيرة من الجمهور يفترض تركيبة متنوعة جداً ومعتمداً على عدة مستويات مختلفة من الحدائق، نوافير، ساحات، وأماكن للتنزه إلى ما وصلت إليه الساحة بدقة والتي سلمت عام 1979 شكل /10/

الشكل / 10 / صورة جوية قديمة للميدان أثناء تنفيذ المشروع .

إن ملخص وجوهر التوجهات المصاغة عام 1969 كان قد بوشر به إن لم يكن بالشكل فعلى الأقل بالمضمون. غير أن ساحة سوق الهال الحقيقية، والتي هي ساحة التبادل الوحيدة المطابقة للأمنية التي أطلقت في الستينات، تغيرت وتبدلت في الفراغ وفي الزمن ولم تر الساحة المربعة النور إلا عام 1985 تحت حديقة أسواق الهال.

4- المشروع الجديد لميدان أسواق الهال:

اعتمدت من قبل القائمين على باريس استراتيجية عمرانية محددة بخطوط عريضة هي :

* تجديد الحديقة .
* توسيع الفضاء العام من أجل المشاة .
* تحسين وزيادة المداخل المؤدية الى محطات وسائط النقل والى الميدان .
* تجديد مشروع المبنى القديم من أجل مدخل الحي السكني .

وبينت إدارة المشروع ومصممية أسلوب تحقيق هذه الاستراتيجية لمشروع التحديث والاصلاح من خلال تحقيق الأهداف التالية :

- وضع ميدان Les Halles بين ممرات أكبر الأمكنة العامة الباريسية بحيث تصبح الأحياء المركزية قادرة على الحفاظ على سكانها الذين يمكن أن يكونوا مصدر مضايقة في حال أغرقتهم الأسواق وحركة الشراء الضخمة.

ويتطلب هذا الأمر أن تصبح شوارع Berger وRambutear وSaint-Honore وPont-Neuf المثقلة بالزحام عند مخارج الأنفاق شوارع مشاة مع إمكانية إلغاء البعض منها.

- أن يصار إلى جعل المحطة (وهي البرنامج المدني الحقيقي لكل موقع) والتي هي المدخل الرئيسي من منطقة جزيرة Ile-de-france إلى باريس عبر نظام منافذ تكون مباشرة من جهة المدينة وجهة الحديقة.

- الإستفاضة في حدود المساحة العامة للحديقة كي تظهر جلية من شارع سيباستوبول إلى شارع اللوفر متجاوزة الـ /كاروو/ ثم تهبط وترتفع انطلاقاً من صالة تبديل وسائل النقل الأمر الذي سيحسن عملية التبادل بين أعلى وأسفل الميدان الشكل / 11 / . وسيسمح بزيادة وتحسين فراغات الدخول الى قطب وسائل النقل (المحطة)

إن ميزة Beoubourg هي قبل كل شيء توضع البناء على طول شارع Beoubourg والذي سمح بتحرير هذا الفناء وجعله ينحدر بشكل خفيف.

- جعل الأربع هكتارات للحديقة مجالاً مفتوحاً وعلى مستوى واحد مع الطريق المؤدي إلى Carreau وإلى بورصة التجارة. من خلال جعلها ساحة واحدة تحدد من جديد المنافذ السبعة المؤدية للفراغات السفلية انطلاقاً من الشوارع المتاخمة وصولاً إلى الحديقة عبر أجواء متنوعة تكون الأماكن العامة فيها ووسط الحديقة الجديدة سهلي الرؤية والارتياد من قبل الجميع .

و المطلوب هو تطوير مجال مجزأ هو أكبر من حديقة صغيرة وأصغر من متنزه بحيث يكون له رؤية جديدة واستخدامات مختلفة هي حالياً متداخلة في بعضها البعض وجعل هذه الحديقة كما يجب أن تكون، مقامة على مسطح واحد يمكن للراحة وللزحام أن يتعايشوا عليها معاً.

- تم إقرار إنشاء Carreau الى الأعلى من الميدان على حدود شوارع رامبيتو, ليسيكو, بيرجيه وشارع الحديقة ليحدد هذا الارتفاع نقاط الاتصال بين الفضاءات تحت الأرضية وبين السطح .

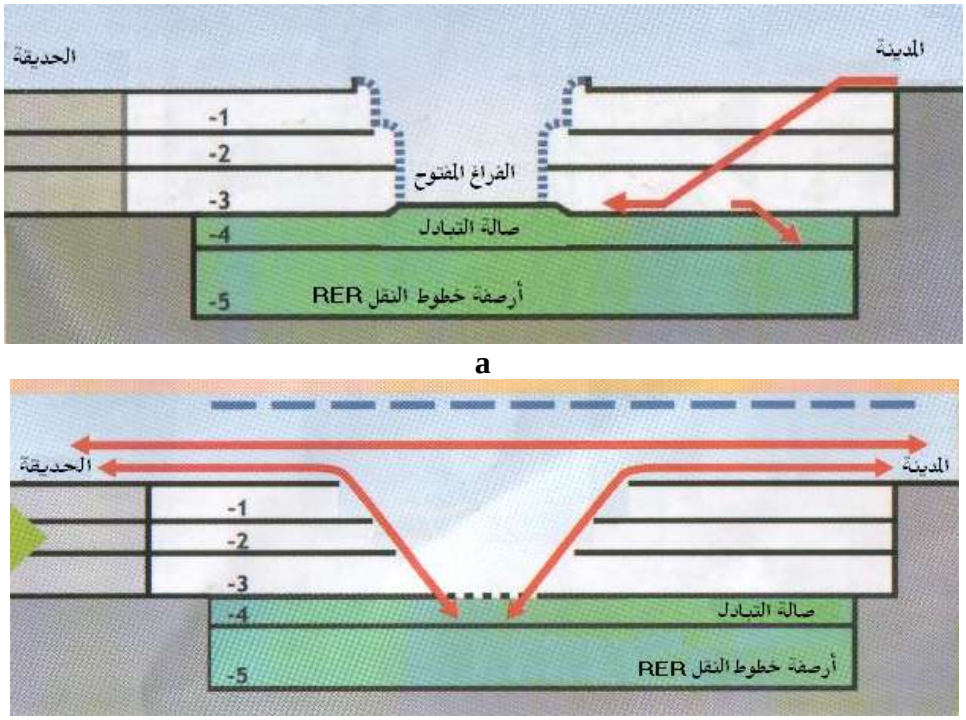

الشكل / 11 / مقطع في الميدان a . الواقع الحالي b . المشروع الجديد .المصدر[6]

سيفتح هذا الإنشاء حواراً مع مواقع أثرية مثل كنيسة سان أوستاش وبورصة التجارة ...وسيسمح بفضاء أوسع لحركة سير المشاة داخل مبنى أنيق, يزدان بالأنوار ويتمتع بانشاء خفيف عبر اختيار التقنيات والمواد صديقة البيئة وبالتالي سيساهم في إغناء التنمية المستدامة التي يصبو إليها الجميع .سيكون الـ Carreau ظاهرة في الليل دون أن يكون له أثراً في النهار . الشكل (9) .

– تحويل مساحة الحديقة والـ Carreau المستقبلي إلى مجال دائم بالمعنى الحرفي للكلمة لأنه إذا ما أعيد طرح مسألة Les Halles ولو بعد خمسة وعشرين عاماً فمعنى ذلك أنه لم يتمكن أحد من إدراك أهمية الغزارة البشرية التي تطلبت تجهيزات كان لا بد منها في حينه كالشجر والخشبيات والعشب والأبنية هذا يتطلب تصور لمجال حتمي دائم جيد البنية يكون له معنى دون أن يرفض إمكانية وجود تجهيزات مستمرة التطور والزوال كحدائق النور مثلاً.

b a

الشكل / 12 / لقطات للمشروع المقترح a . تصور للمشروع ليلاً المصدر [6] b .لقطة للمجسم. المصدر [الباحث].

سيساهم هذا المشروع عند انتهائه بتمييز مركز باريس من Beoubourg إلى بورصة التجارة على نفس الامتداد. وسيترك للأجيال القادمة مسؤولية تطوير الأبنية المتاخمة عبر خلق حوارات بين العصور والأزمنة.

الاستنتاجات والتوصيات :

1- يحتل موقع ميدان أسواق الهال مكانة إستراتيجية في باريس – خارج الأسوار، فالمشاريع المعدة بدءاً من عام 1750 وحتى المشروع الإمبراطوري لعام 1811، والتي تعيش في حالة الرسم الهندسي العمراني على الورق، جعلت من أسواق الهال أحد أكثر المواقع المطموع فيها في العاصمة .إن الفراغ العام وشكله البارز والساحة الملكية لهما دور تهوية الحي وإعادة هيكلته وكذلك وصله بالنقاط القوية الأخرى لمركز باريس. إن الصراع على هذا الفراغ لم يكن يخص المعماريين والمخططين وحدهم بل نجد كيف أن المهتمين بأمور الصحة العامة يصرون ويبدون آراءهم ويدعمونها بالحجج والوثائق ويسعون الى تحقيق الافضل لمجتمعهم ومدنهم . إن تطور ميدان الهال (Les halles)، سواء أكان متخيلاً أم منجزاً ،يقدم موجزاً مدهشاً عن تاريخ تنظيم المدينة الباريسية وخصوصاً فيما يتعلق بخلق فراغها العام وعمارة وسطها . من خلال أزمنة متفاوتة ولفترات مختلفة نلاحظ البروز المتتابع لأشكال عمرانية معدة لأن تنظم وترتب أو تستوعب حياة هذا الحي المركزي الباريسي من الناحية الجغرافية والوظيفية : ساحة، فتحة ,موقف، ميدان، حديقة تنظيمية وباحات داخلية أو محطة، يجعلنا هذا نؤكد أنه لا يوجد مكان أفضل من حي الهال تقرأ فيه تطور الفكر حول الفراغ العام وعمارته . وإذا كانت أماكن التمركز الباريسية متحركة (التويللري – القصر الملكي – ...) فإن حي الهال (Les halles) لا يقل حركة وهو لايزال موضع رهان دائم بهذا الخصوص منذ القرون الوسطى . إن طرح إشكالية الازدحام وانعدام الامكانية لتخديم الموقع بوسائط النقل المعروفة وجه الأنظار الى إمكانية استخدام الخطوط الحديدية تحت الأرضية (ميترو) من أجل تزويد الحي بالبضائع وعدم أقتصار دورها على نقل الركاب فقط .

2- إن قراءة حالة الدراسة هذه والتفكير بها وتحليلها تدفعنا أن نقدم أمنية مشابهة للأمنية التي قدمتها وزارة الصحة الفرنسية بأن تحذو الإدارات المختصة والمهتمة بتحويل العديد من المواقع الموجودة في مدننا إلى ميادين عامة لتدرس برامجها بدقة وكفاءة عالية وفقاً لكل مدينة واحتياجاتها . فعلى سبيل المثال تمتلك مدينة اللاذقية عدداً من المواقع (منها سوق الهال القديم) يمكن أن تشكل مركزاً مستقطباً للعديد من الفعاليات والنشاطات الاجتماعية وغيرها . وسيشكل وجودها كميدان عام قيمة أفضل من مجموعة الأبنية التي بدأت تظهر في هذه المواقع . والعالم اليوم يعلم ويقدر أن تأمين حديقة أفضل ألف مرة من تأمين دواء ومستلزمات حياتية أخرى .

3- أخيراً نؤكد واحدة من المسائل المهمة الواجب أخذها بالحسبان أثناء وضع التصاميم المعمارية لأي مشروع وبالأخص للمشاريع النوعية ألا وهي مسألة الصيانة ومسألة النظافة وفقاً لموقع المشروع المحلي أو الأقليمي .

المراجـع :

1. FLAMMARION, Y. C.*L'ART AU XIX MONARCHIE DE JUILLET*.1st.ed,PARIS, 1961,183.
2. Les Quartiers Centraux de Paris _ Etat des lieux Pro APUR,PARIS, 2002,81-89.
3. HOFFBAUER ,*Paris a travers les ages Tom 1*. TOCHE,PARIS, 1978,
4. PICARD ,S.T.*Voies Publiques Histoires & partiques de L'Espace Public A' PARIS*.1st.ed, APUR,PARIS, marc 2006,72-78-112-160-198-300.
5. *Le jardin de Halles* . Paris Project No 25-26.PARIS,APUR, 1985,
6. Les Halles _ Ou en sommes_nous ? MAIRIE DE Paris november 2005.
7. www.monum.fr
8. www.pavillon-arsenal.com
9. www.apur.org
10. fr.wikipedia.org/wiki/jardin-des-halles